الاصولية ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا
بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار استيناف معناه ان نجوا
من عذاب الدنيا لم يجوا من عذاب الاخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق
الله فان الله شديد العقاب لاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا يصدونه وما هو
معدلهم والى الابهام ما قطعتم من لينة اى شئ قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على
الوان وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها البان او تركتموها الضمير لها وتاينثه
لانه مفسر باللينة قائمة على اصولها وقرئ على اصلها وقرئ على انه مصدر هن
فباذن الله فبامره وليخزى الفاسقين علة لمحذوف اى وفعلتم او واذن لكم في القطع
ليغيظهم على فسقهم بما غاظهم منه روى انه صلى الله عليه وسلم لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد
قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال تحريق النخل وقطعها فنزلت واستدل به على جواز
هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله وما عاده
عليه بمعنى صيره له اورده عليه فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس
لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو حقيق بان يكون للمطيعين منهم
من بني النضير ومن الكفرة مما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو
سرعة السير من خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه
وذلك ان كان المراد في بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا
غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم
يعط الانصار منه شيئا الا ثلاثة كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على
من يشاء فقد قارب الرعب في قلوبهم والله على كل شئ قدير فيفعل ما يريد تارة بالوقائع
الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى تبيان للاول ولذلك لم
يعطف عليه فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن
السبيل اختلف في قسم الفئ فقيل يبدء بسد خلة الاية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة
وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الاربعة اسهم الرسول الى
الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسة
كالغنيمة فانه صلى الله عليه وسلم كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما

يشاء والان على الخلاف كي لا يكون اى الفئ الذي حقه ان يكون للفقراء دولة بين الاغنياء
منكم الدولة ما يتناول له الاغنياء ويديرونه بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون
الفئ متداولا بينهم واحدة غلبة تكون بينهم وقرا هشام دولة بالرفع على كان التامة
اى كيلا يقع دولة جاهلية وما اتاكم الرسول وما اعطاكم من الفئ او من الامر فخذوه
لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب للطاعة وما نهاكم عنه عن اخذه منه او عن
اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة رسوله ان الله شديد العقاب لمن
خالف للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول لا يسمى
فقيرا ومن اعطى اغتنى ذي القربى خصص لا بدال بما بعده او الفئ بقي بعني النضير للذين
اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا حالان مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون
الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم
في ايمانهم والذين تبوؤا الدار والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار
فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فحذف
المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوؤا الدار واخلصوا
الايمان كقولهم علفتها تبنا وماء باردا وقيل سمي المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره
من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوؤا الدار من قبلهم
والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اخذ عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ مما اوتوا مما اعطى
المهاجرون من الفئ وغيره ويؤثرون على انفسهم ويفعلون للمهاجرين على انفسهم
حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم ولو كان بهم خصاصة
حاجة من خصاص البناء وهو فرجه ومن يوق شح نفسه حتى بخل بما ينبغي عليها
من حب المال وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون الفائزون بما لاشئ العاجل
والثواب الاجل والذين جاؤا من بعدهم هم الذين هاجروا بعد حين قوي الاسلام
او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد المقربين الى يوم القيامة ولذلك قيل ان الاية
استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)